بهاجر دا العشا والنكن؛ تخال وميض النار بيدو لراكب؛ فما راعها الا بغام مطية؛ تزجى بمسحور من الصوت لاغب
تقول وقد غربت كورى وناقتى؛ اليك فلا تذعر على ركائبى؛ فلما اثار عنا الحديث سالتها؛ من الحى قالت معشر من
محارب؛ من المشتوين القد مما تراهم؛ جياعا وريف الناس ليس بعازب؛ فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن؛ على
مناخ السوء ضربة لازب؛ الا انما نيران قيس اذا شتوا؛ لطارق ليل مثل نار الحباحب؛ والى هذه يجوز
عبد الصمد بن المعذل فى هجاء اخيه احمد اذ يقول؛ لبث امسك يا اخى؛ جاره عن محارب؛ نارها كل شتوة؛ مثل نار
الحباحب؛ وسياتى ذكر عبد الصمد واخيه عند ذكر ترجمة ابيهما المعذل فى شواهد الاطناب انشاء الله تعالى قال
ابو عمرو واول ما حرك من القطامى ورفع ذكره انه قدم فى خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل
له انه بخيل لا يعطى الشعرا وقيل بل قدمها فى خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا
ولا يعطى عليه شيئا وهذا عبد الواحد بن سليمن فامدحه فمدحه بقصيدته التى اولها؛ انا محيوك فاسلم
ايها الطلل؛ وان بليت وان طالت بك الطيل؛ فقال له كم املت من امير المومنين فقال املت ان يعطينى
ثلثين ناقة قال قد امرت لك بثلاثين ناقة موقورة برا وتمرا وثيابا ثم امر بدفع ذلك اليه وقال ابو عمرو
الشيبانى لو قال القطامى بيته؛ يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة؛ ولا الصدور على الاعجاز تتكل؛ فى صفة
النسا لكان اشعر الناس ولو قال كثير؛ فقلت لها يا عز كل مصيبة؛ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت؛ فى
مرثية او صفة حرب لكان اشعر الناس وقال رجل كان يديم الاسفار سافرت مرة الى الشام على طريق
البر فجعلت اتمثل بقول القطامى؛ قد يدرك المتانى بعض حاجته؛ وقد يكون مع المستعجل الزلل؛ ومعى
اعرابى فقال ابعدت سنه وركبى فقال ما زاد قائل هذا الشعر على ان ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد قوله
هذا؛ وربما ضر بعض الناس حزمهم؛ وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا؛ والقطامى اخذ معنى بيته من قول عدى بن زيد
العبادى؛ قد يدرك المبطى من حظه؛ والخير قد يسبق جهد الحريص؛ وعدى نظر الى قول جانة الجعفى؛ بن
ومستعجل والمكث ادنى لرشده؛ ولم يدر فى استعجاله ما يبادر؛ وما احسن قول ابن هندو؛ ثان فلا زان ثانيا
ادرك لا شك ما تمنى؛ وصاحب المستوفز عجول؛ حظ سوى انه تعنى؛ ومن احسن ما قيل فى الاناة قول ابن الرومى
عيب الاناة وان سرت عواقبها؛ ان لا خلود وان ليس الفتى حجرا؛ وللقطامى عدة قصايد فى مدح زفر بن
الحارث سياتى منها شىء فى اثناء الكتاب انشاء الله تعالى شواهد المسند فان دهنا وبها لغريب قايله ضابى بن
الحرث البرجمى وهو من ابيات قصيدة من الطويل قالها وهو محبوس فى المدينة فى زمن عثمن رضى الله عنه وهى من
يك امسى بالمدينة رحله؛ فانى وقيار بها لغريب؛ ورب امور لا تضيرك ضيرة؛ وللقلب من مخشاتهن وجيب

وما عاجلات

وما عاجلات الطير تدنى من الفتى؛ نجاحا ولا عن ريثهن خيب؛ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه؛ على نائبات الدهر حين
تنوب؛ وفى الشك تفريط وفى الحزم قوة؛ ويخطى فى الحدس الفتى ويصيب؛ ولست بمستبق صديقا ولا اخا؛ اذا
لم تعد الشىء وهو يريب؛ ومعنى البيت الشطر على الغربة والرحل المسكن وما يستصحبه من الاثاث وقيار جمل ضابى
او فرسه والشاهد فيه تركيب المسند وهو غريب والمعنى ان لغريب وقيار ايضا لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث فى الظاهر مع ضيق المقام لسبب التحسر ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون غريب خبرا عنهما بالتفرد
لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر وقيار مرفوع اما عطفا على محل اسم ان او بالابتدا والمحذوف
خبره والشرع تقديم قيار على خبر ان قصد التسوية بينهما فى التحسر على الاغتراب كانه اثر فى غير ذوى العقول
ايضا اذ لو اخر لجاز ان يتوهم مزية عليه فى التاثر عن الغربة لان ثبوت الحكم اولى اقوى وضابى هو بالضاد
المعجمة وبعد الالف با موحدة ثم همزة ابن الحرث البرجمى ينتهى نسبه الى تميم ذكره فيمن ادرك النبى ثم انه جنى جناية
فى زمن عثمن رضى الله عنه فحبسه فجاء ابنه عمير واراد الفتك بعثمن رضى الله عنه ثم حين عنه وفى ذلك يقول؛ هممت ولم افعل
وكدت وليتنى؛ تركت على عثمن تبكى حلايله؛ ويقول فيها؛ وقايلة لا يبعد الله ضابيا؛ ولا يبعدن اخلاقه
وشمايله؛ الى ان يقول؛ فلا تتبعنى ابن ام المرحمة بارة؛ اذا دام اى اعوفته عواذله؛ فما الفتك ما امرت فيه
ولا الذى؛ تحدث من لاقيت انك فاعله؛ وما الفتك الا لامرى ذى حفيظة؛ اذا هم لم ترعد اليه خصائله
ثم لما قتل عثمن وثب عمير عليه فكسر ضلعين ثم ان الحجاج قتله كما سياتى شرحا فى شواهد الايجاز عند قوله
انا ابن جلا انشاء الله تعالى وكان السبب فى حبس عثمن لضابى انه كان استعار من بعض بنى حنظلة كلبا يصيد به
فطالبوه فامتنع من اعطائه فاخذوه منه قهرا فغضب ورمى امهم بالكلب وهجاهم بقوله؛ تجشم نحوى وفد قرحان
سرحها؛ فظل لها الوجناء وهى جنيب؛ فاردفتم كلبا فراحوا كانما؛ حباهم بتاج الهرمزان امير؛ وقلدتم مالو رميت
متالعا؛ به وهو مغبر لكاد يطير؛ فيا راكبا اما عرضت فبلغا؛ امامه منى والامور تدور؛ فامكم لا تتركوها
وكلبكم؛ فان عقوق الوالدين كبير؛ فانك كلب قد ضريت بما ترى؛ سميع بما فوق الفراش بصير؛ اذا عثنت من اخر
الليل دخنة؛ يبيت له فوق الفراش هرير؛ فاستعدوا عليه عثمن فحبسه فقال والله لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حى
لاحسبه نزل فيك قران وما رايت احدا رمى قوما بكلب قبلك وحدث ابو بكر بن عباس قال كان عثمن رضى الله عنه
حبس فى الهجا فجاء ضابى قوما فحبسه عثمن ثم استعرضه فاخذ سكينا فجعلها فى اسفل نعله فاعلم عثمن بذلك
فضربه ورده الى الحبس نحن بما عندنا وانت بما؛ عندك راض والراى مختلف البيت لقيس بن الخطيم
من قصيدة من المنسرح اولها؛ رد الخليط الجمال فانصرفوا؛ ماذا عليهم لو انهم وقفوا؛ لو وقفوا ساعة نسايلهم

ترجمة ضابى بن الحرث

Copyright © King Saud University